

## الحدس والفكر

من الألفاظ الفلسفية التي لا تخلو دلالتها من الانتباس والاشكال لفظاً  
الحدس والفكر . فالحدس يدل في اللغة على معان كثيرة ، منها الظن  
والتخمين ، والتوهم في المعاني والكلام والأمور ، والمضي في استقامة أو على  
طريقة مستمرة ، والنظر الخفي ، والضرب والذهاب في الأرض على غير هداية ،  
والرمي ، والسرعة في السير . أما الفكر فيدل على أعمال النظر في الشيء ،  
وعلى ما يخطر بالقلب من المعاني ، وعلى التأمل والروية . فلكل لفظ من هذين  
اللفظين إذن معان متقاربة تشترك كلها في اسم واحد اشتق منه العلماء اصطلاحاً  
فلسفياً واحداً ، فأخذوا اصطلاح الحدس من معنى السرعة في السير ، فقالوا :  
« الحدس هو سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب » ( تعريفات الجرجاني )  
أو « هو تمثل المبادي المرتبة في النفس دفعة من غير قصد واختيار سواء كان  
بعد طلب أو لا فيحصل المطلوب » ( كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ) .  
وحددوا معنى الفكر بقولهم هو الانتقال « من أمور حاضرة في الذهن متصورة  
أو مصدق بها تصديقاً عالياً أو ظنياً أو وضعياً وتسليماً الى أمور غير حاضرة فيه » .  
( ابن سينا ، الاشارات ، ص : ٣ من طبعة ليدن ) .

ونريد الآن أن نعرف هذين اللفظين بالاعتماد على النصوص الفلسفية  
المشتملة عليهما .

من هذه النصوص قول الفارابي في فصوص الحكم عند الكلام عن الرؤيا :  
« فرجما ضبطت القوة الحافظة الرؤيا بحالها فلم تحتج الى عبارة ، وربما انتقلت

أقوة التخيلة بمركانها التشبيهية عن المرئي نفسه إلى أمور تتجاسه ، فينشد تحتاج إلى التعبير . والتعبير هو حدس من المعبر يستخرج به الأصل من الفرع « (فصوص الحكم ، ص ٧٦) . فقوله حدس من المعبر يدل على الظن والتخمين أو على النظر الخفي . وليس في هذا المعنى أي اصطلاح فلسفي جديد خرج به الفارابي على المؤلف من كلام العرب .

ومن هذه النصوص قول ابن سينا في كتاب النجاة (ص ١٣٧) : « الحدس حركة إلى إصابة الحد الأوسط إذا وضع المطلوب ، أو إصابة الحد الأكبر إذا أصيب الأوسط ، وبالجملة سرعة الانتقال من معلوم إلى مجهول ، كما يرى تشكل استنارة القمر عند أحوال قربه وبعده عن الشمس ، فيحدس أنه يستنير من الشمس » . فهذا القول يدل على أن ابن سينا استعمل كلمة حدس للدلالة على معنى فلسفي جديد اقتبسه من كتاب البرهان لأرسطو . فقد جاء في ترجمة هذا المعنى إلى العربية <sup>(١)</sup> بقلم بشر بن متى ما يلي : « وأما الذكاء ، فهو حسن حدس ما يكون في وقت واحد للبحث عن الأوساط » . وهذا كلام غامض يمكننا تصحيحه بالرجوع إلى نص أرسطو فنقول : « الذكاء هو حسن حدس به يستكشف الحد الأوسط في وقت واحد » ، وبعبارة أخرى هو إصابة الحد الأوسط في وقت واحد إصابة جيدة .

وبما جاء في كتاب النجاة (ص ٢٧٢ - ٢٧٤) أيضاً :

«واعلم أن التعلم سواء حصل من غير التعلم ، أو حصل من نفس المتعلم متفاوت . فان من المتعلمين من يكون أقرب إلى التصور لأن استعداده الذي

(١) ترجمته إلى العربية بقلم بشر بن متى كما هي محفوظة في مخطوط المكتبة الأهلية رقم ٢٣٤٦ ورقة ٢٢٢ راجم أيضاً مجلة علم النفس مجلد ١ ، عدد ٣ ، مستخرج فبراير ، كيف نترجم الاصطلاح intuition للأستاذ محمود الحضيبي .

قبل الاستعداد الذي ذكرناه أقوى ، فان كان الانسان مستعداً للاستكمال فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوي حدساً - وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج في أن يتصل بالعقل الفعّال الى كبير شيء ، والى تخرج وتعليم ، بل يكون شديد الاستعداد لذلك ، كأن الاستعداد الثاني حاصل له ، بل كأنه يعرف كل شيء من نفسه ، وهذه الدرجة أعلى درجات هذا الاستعداد . ويجب أن تسمى هذه الحال من العقل الهولاني عقلاً قديماً ، وهو من جنس العقل بالملكة ، إلا أنه رفيع جداً ليس مما يشترك فيه الناس كلهم ، ولا يعد أن تفيض هذه الأنعام المنسوبة الى الروح القديس لقوتها واستعلاها فيضاً على التخيّلة أيضاً ، ثمها كيمياً بالتخيّلة أيضاً بأمثلة محسوسة ومسموعة من الكلام على النحو الذي سنتف الاشارة اليه . وما يحقق هذا ان من المعلوم الظاهر أن الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها إنما تكتسب بحصول الحد الأوسط في القياس - وهذا الحد الأوسط قد يحصل ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس ، والحدس فعل الذهن يستنبط به بذاته الحد الأوسط والذكاء ، قوة الحدس ، وتارة يحصل بالتعليم ، ومبادئ التعليم الحدس ، فإن الأشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها أرباب تلك الحدوس ثم أدوها الى المتعلمين - فجائز أن يقع الانسان بنفسه الحدس ، وأن يعتقد في ذهنه القياس بلا هم وهذا مما يتفاوت بالكم والكيف ، أما في الكم فلأن بعض الناس يكون أكثر عدد حدسٍ للحدود الوسطى ؛ وأما في الكيف فلأن بعض الناس أمرعُ زمان حدس - ولأن هذا التفاوت ليس منحصراً في حد ، بل يقبل الزيادة والنقصان دائماً ، وينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس له البتة ، فيجب أن ينتهي أيضاً في طرف الزيادة الى من له حدس في كل المطلوبات أو أكثرهم أو الى من له حدس في أمرع وقت وأقصه ، فيمكن أن يكون شخص ما

الناس مؤبد النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال باليادي العقلية الى ان يشتمل حدساً ، أعني قبولاً لا لإتمام العقل الفعال في كل شيء ، فترسم فيه الصور التي في العقل الفعال من كل شيء ، إما دفعة وإما قريباً من دفعة ارتساماً لا تقليدياً بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى ، فان التقليديات في الأمور التي انما تعرف بأصاها ليست بيقينية عقلية - وهذا ضرب من النبوة بل أعلى قوى النبوة ، والأولى أن تسمى هذه القوة قوة قدسية ، وهي أعلى مراتب القوى الانسانية» .

فهذا الكلام يدل على ان لاكتساب المعرفة في نظر ابن سينا طريقين مختلفين هما الحدس والتعلم .

١ - أما الحدس فهو جودة حركة لقوة الفهم إلى انتناص الحد الأوسط من تلقاء نفسها ( الشفاء ، منطق ١ ) . أو هو تمثل الحد الأوسط وما يجري مجراه دفعة في النفس ، وبالجملة هو سرعة الانتقال من المعلوم الى المجهول . وليس في قولنا : الحدس حركة ما يدل على أن هناك حركة حقيقية ، بل المقصود من الحركة ومن سرعة الانتقال عدم التدرج في الفعل . وهذا لا يعني أن حصول الحد الأوسط في الذهن غير محتاج الى زمان . فقد يكون هذا الزمان قصيراً جداً ، وقد يكون بمض الناس أبطأ زمان حدس من بعض ، ولكن هذا الزمان على قصره ، ضروري على كل حال لكل فعل من أفعال النفس ، ولولاه لأصبح العقل الانساني شبيهاً بالعقل الايضي الذي تكون المعقولات فيه حاضرة أبداً بالفعل . فالحدس هو إذن انتقال عفوي من غير قصد واختيار ، وهو يحصل للإنسان دفعة في وقت واحد ، كأنه وحي مفاجيء ، أو وميض برق ، لا تدرج فيه ولا حركة .

ثم ان الناس متفاوتون في عدد الحدوس التي يصيبنها ، فمنهم من تكون حدوسه كثيرة ، ومنهم من تكون حدوسه قليلة ، ولا حداً ولا نهاية لهذا

التفاوت بين الناس ، فقد ينتهي الحدس في طرف الزيادة الى من له حدس سريع في جميع المطالب أو أكثرها ، كما ينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس له البتة . وفي ذلك يقول ابن سينا : « وكما انك تجد جانب النقصان منتهيًا الى عديم الحدس ، فأيقن ان الجانب الذي يلي الزيادة يمكن انتهاؤه الى غنى في أكثر أحواله عن التعليم والفكر » ( الاشارات ١٢٧ ) . وقد يكون شخص من الناس مؤيد النفس بشدة الصفاء حتى يشتعل حدسًا وقبولًا لاهام العقل الفعال ، فتشرق عليه الصور العقلية إما دفعة وإما قريبًا من دفعة ، إشرافًا لا يحتاج الى تعليم وتقليد ، ويصبح عقله مرآة صقيلة ، تعرف كل شيء من نفسها ، وتسمى هذه الحالة من العقل الانساني عقلاً قدسيًا . وهي ضرب من النبوة ، لا بل أعلى درجات النبوة ، حتى ان هذه الأفعال المنسوبة الى الروح القدسي كثيراً ما تفيض على التخيلة فتحاكيها التخيلة أيضاً بأمثلة حسية تجانسها كما يعبر النائم في نومه عن المرئيات بصور تشبيهية أو رمزية .

٣ - وأما التعلم فهو أدنى مراتب الانسان في ادراك المعقولات ، لأن التعلم يكون في هذه الدرجة لا فكر له بنفسه ، بل إنما يفكر حين التعلم بمعونة المعلم ، ثم يرتقي بعد ذلك الى مرتبة أعلى فيدرك بعض الأشياء بفكره بلا معونة معلم ، ويتدرج في ذلك الى أن يصبح قادراً على تعلم كل شيء بنفسه ، ثم تظهر له بعض الأشياء بالحدس ، فيدركها دفعة بلا معلم ، ويزداد هذا الحدس عنده على التدرج حتى يتصير الأشياء كلها حدسية له . وهذه الدرجة الأخيرة هي مرتبة القوة القدسية التي أشرنا اليها سابقاً . ومعنى ذلك ان الانسان اذا بلغ هذه المرتبة استطاع أن يعلم بالحدس كل ما لم يكن حاصلًا له بالفكر . وهذا كله يدل على ان ادراكه الحقائق بالحدس أعلى مراتب القوى الانسانية . فالحدس أصل والتعليم فرع ، لأن الأشياء تنتهي الى حدوس استنبطها العلماء بأنفسهم ثم أدوها إلى المتعلمين .

\* \* \*

ذلك هو الفرق بين الحدس والتعلم ، أما الفرق بين الحدس والفكر فهو ان الحد الأوسط اذا حصل في النفس بعد طلب كان حصوله بالفكر ، واذا حصل في النفس من غير اشتياق وحركة ، أو عقيب طلب وشوق من غير حركة كان حصوله بالحدس . والدليل على ذلك قول ابن سينا في الاشارات : «لعلك تشتحي الآن أن تعرف الفرق بين الفكرة والحدس ، فاسمع . أما الفكرة فهي حركة ما للنفس في المعاني مستمينةً بالتخييل في أكثر الأمور تطلب بها الحد الأوسط ، أو ما يجري مجراه مما يصار به الى علم الجهول حالة الفقد استعراضاً للمخزون في الباطن أو ما يجري مجراه ، وربما تأدّت الى المطلوب ، وربما انبتت . وأما الحدس فان يتبدل الحد الأوسط في الدهن دفعة إما عقيب طلب وشوق من غير حركة ، وإما من غير اشتياق وحركة ، ويتخيل معه ما هو وسط له أو في حكمه» ( الاشارات ، ص ١٢٧ ) .

وما يزيد هذا المعنى وضوحاً ان المنطقيين يطلقون الفكر على ثلاثة معان ، (راجع كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، كلمة فكر) .

المعنى الأول هو حركة النفس في المعقولات بواسطة القوة المتصرفة أي حركة كانت سواء كانت بطلب أو بغير طلب ، وسواء كانت من المطالب الى المبادي أو من المبادي الى المطالب . ان هذا المعنى الأول يشتمل على معنى الحركة ، وهو يخرج الحدس . لأن الحدس انما هو انتقال من المبادي الى المطالب دفعة لا تدريجياً . أما الفكر فهو حركة سواء كانت بطلب أو بغير طلب . والأولى أن يشترط في معنى الفكر القصد لأن حركة النفس في المعقولات بلا اختيار كما في المنام لا تسمى فكراً .

والمعنى الثاني للفكر هو حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المشعور به الى مبادئه المؤدية اليه ، الى أن تجدها وترتيبها ، فترجع منها الى

المطلوب . فالفكر بحسب هذا المعنى الثاني يشتمل على حركتين : الأولى من المطالب الى المبادي ، والثانية من المبادي الى المطالب . وهذا أيضاً يخرج الحدس ، لأن الحدس انما هو انتقال من المبادي الى المطالب دفعة .

والمعنى الثالث للفكر هو انه الحركة الأولى من هاتين الحركتين ، أعني الحركة من المطالب الى المبادي ، من غير أن توجد الحركة الثانية معها . وهذا هو الفكر الذي يقابله الحدس تقابلاً يشبه تقابل الصعود والهبوط ، إذ الانتقال من المبادي الى المطالب دفعة يقابله عكسه الذي هو الانتقال من المطالب الى المبادي ، وإن كان تدريجياً .

واختلاصة ان الحدس يقابل الفكر بأي معنى من هذه المعاني الثلاثة ، لأن الفكر كما يقولون يشتمل على الحركة ، أما الحدس فلا حركة فيه البتة . ولكن الحدس والفكر يشتركان في أمر ، ويفترقان في آخر . أما الأمر الذي يشتركان فيه فهو ان كلاهما انتقال من المبادي الى المطالب ، وأما الأمر الذي يختلفان فيه فهو ان الفكر يضع المطلوب أولاً ثم يطلب الحد الأوسط ، فاذا وجده عاد منه الى المطلوب . ففيه إذن كما بينا حركتان إحداهما من المطالب الى المبادي ، والثانية من المبادي الى المطالب . أما الحدس فانه انتقال من الحد الأوسط الى المطلوب دفعة ، وليس فيه حركة البتة . وهذا الاختلاف في وجود الحركة وعدمها هو الفرق الأساسي بين الفكر والحدس .

ومها يكن من أمر فان للناس في الفكر والحدس ثلاث مراتب . فمنهم غبي لا يفيد الفكر علماً بالجهول أصلاً . ومنهم من له فطانة قليلة ويستمتع بالفكر ، ومنهم من هو أقوى من ذلك وله إصابة في المعقولات بالحدس . (الاشارات ١٢٧) .

وإذا بني الحكم في القضايا على الحدس سميت هذه القضايا بالحدسيات . فان القضايا اليقينية كما يقول المنطقيون ستة أنواع .

النوع الأول قضايا يجزم بها العقل بمجرد تصور طرفيها سواء أكان تصورهما بالكسب أم بالبدية ، أم كان تصور أحدهما بالكسب والآخر بالبدية ، وتسمى هذه القضايا بالأوليات أو البدييات ، كقولنا الكل أعظم من الجزء ، والشيطان المساويان لشيء ثالث متساويان .

والثاني قضايا يجزم بها العقل لا بمجرد تصور طرفيها بل بواسطة مثل قولنا الأربعة زوج ، فان العقل يجزم بأن الأربعة زوج لا بمجرد تصور طرفي هذه القضية ، بل بواسطة بتصورها الذهن عند تصور الزوج والأربعة والاتسام بتساويين وتسمى هذه القضايا بالقضايا التي قياساتها معها .

والثالث قضايا يجزم العقل بها بواسطة الحس الظاهر كقولنا الشمس مضيئة ، والنار حارة ، أو بواسطة الحس الباطن مثل علمنا بأن لنا فرحاً وغباً وخوفاً وتسمى هذه القضايا بالمشاهدات . فإن الحاكم فيها هو العقل ، ولكن بواسطة الحس . والرابع قضايا يجزم بها العقل وحسن السمع معاً مثل أن يخبرك جمع من الناس عن محسوس خبراً يجزم العقل بامتناع توأطهم على الكذب فيه ، كعلمنا بالوقائع التاريخية الماضية أو البلاد النائية . وتسمى هذه القضايا بالتواترات . ومن شرطها أن يكون الخبر عن أمر محسوس ، لأن الخبر عن غير المحسوس لا يفيد الجزم . ومن شرطها أيضاً ان يكون هذا المحسوس ممكن الوقوع ، لأن ما يستحيل وقوعه لا يحصل الجزم بالخبر عنه .

والخامس قضايا يحكم بها العقل لمشاهدات متكررة مفيدة لليقين كالحكم بأن شرب بعض العلاجات مسهل بسبب تكرر مشاهدتنا للاسهال عقيب شربه . وتسمى هذه القضايا بالمجربات .

والسادس قضايا يحكم بها العقل لحس قوي في النفس مفيد للعلم كالحكم بأن نور القمر مستفاد من الشمس ، وتسمى هذه القضايا بالحدسيات .

والفرق بين الحدسيات والمجربات ان التجربة تتوقف على فعل يفعله الانسان



حتى يحصل له المطلوب . فان الانسان ما لم يجرب الدواء ، إما بتناوله ، وإما بإعطائه غيره مرة بعد أخرى ، لا يمكنه الحكم عليه بكونه مسهلاً ، بخلاف الحدسيات فإنها لا تتوقف على ذلك .

وكذلك المشاهدات التي تتألف من قضايا يجزم بها العقل بواسطة الحس الظاهر أو الحس الباطن فإنها لا تستند الى الحدس ، بل تستند الى الحس والوجدان ، وهي أولى بأن تسمى حسيات أو وجدانيات .

أما القضايا اليقينية المؤلفة من التصورات البديهية وما يجري مجراها من القضايا التي قياساتها معها فإنها لا تشمل على حدس ، بل هي قضايا « يوجهها العقل الصريح لذاته ولتفريزته لا لسبب من الأسباب الخارجة عنه » .

وهذا كله يدل على أن الجزم في الحدسيات يستلزم وجود سبب خارجي يتوصل اليه الذهن بقوة قياسية فيه ، كالقوة القياسية التي تخالط المحربات . ولا شيء من ذلك في الأوليات ، لأن الذهن بتصورها وبتصور أجزاءها من تلقاء نفسه لا لسبب خارج عنه . ولذلك كانت الحدسيات عند فلاسفة الاشراف ممتثلة على المحربات والنتواترات معاً وهي كلها مبنية على مشاهدات ومشاهدات خارجية يحدس منها الانسان حدساً يفيد اليقين ، ولكن حدسياتك ليست حجة على غيرك الا اذا حصل له من الحدس ما حصل لك (السروردي ، حكمة الاشراف ، طبعة طهران ١٩٥٢ مع مقدمة للموسيو كورين) .

\* \* \*

وإذا انتقلنا الآن من المنطق الى الآليات استمعنا أن ندل بالحدس على اتصال العقل الإنساني بالعقل الفعّال ، أو على إدراك النفس الانسانية لما يفيضه عليها واهب الصور من المعقولات . وهذا هو معنى الحدس عند فلاسفة الاشراف . فهو يدل عندكم على ارتقاء النفس الانسانية الى المبادي العالية

حتى تصل الى الله وتصبح مرآة مجلوة تحاذي شطر الحق ، فتتلي من النور الإلهي الذي يفساها دون أن تنحل انحلالاً تاماً في منبع النور . والسبب في عجز بعض النفوس عن الارتقاء من نطاق الطبيعة الضيق ، الى فضاء العالم الواسع اشتغالها بتدبير البدن ، وانصرافها الى اخیال ، ولو تجردت من شواغل البدن ، ومعارضات اخیال لأدرکت الحقيقة بمقتضى فطرتها الأصلية ، فهي لا تحتاج إذن الى الفكر الا لأجل هذه المعارضات وتلك الشواغل ، ولا ينكشف لها النور الإلهي ، إلا اذا ترصدت له بالحدس . هذا الذي أشار اليه الحديث الشريف بقوله : إن لربكم في أيام دهرکم تفحات ألا فتعرضوا لها .

فأنت ترى أن للحدس معنى منطقياً ومعنى فلسفياً . فالمعنى المنطقي الذي نجده عند ابن سينا قريب من الشعور الخاص الذي أشار اليه ( كلود برنار ) في كلامه عن تصور الفرضيات العلمية . فهو ينبجس في الدهن على سبيل الحزر كأنه وحى مفاجيء ، أو وميض برق . والمعنى الفلسفي قريب من المعنى الذي نجده عند ( ديبكارت ) أو ( برغسون ) لأنه يدل على إدراك الصور العقلية ادراكاً مباشراً كما يدل على اكتناه جواهر الأشياء اکتناهاً حقيقياً .

ومن نظر في الألفاظ التي اقتبسها ابن سينا من سورة النور في كتاب الاشارات لشرح مراتب العقل في العرفان وجد فيها دليلاً على صدق ما نقول . فقد جاء في سورة النور : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج ككأنها كوكب دري ، يوحد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس » . أخذ ابن سينا بعض ألفاظ هذه السورة ، فشبّه العقل الهولاني بالمشكاة ، لأنه القوة الاستعدادية للنفس نحو المقولات ، وشبه العقل بالملكة بالزجاجة ، لأن هذا العقل إنما يطلق على حصول المقولات الأولى للنفس ، وعلى تهيؤها لاكتساب المقولات

الثواني ، وهذا الاكتساب يكون تارةً بالفكرة وهي الشجرة الزيتونة ، وتارةً بالحدس ، وهو الزيت . وإذا بلغ الحدس درجة عالية شريفة صار قوة قدسية يكاد زيتها يقضي . ثم شبه العقل بالفعل بالمصباح لأن هذا العقل منير بذاته من غير احتياج الى نور جديد يكتسبه ، أما العقل المستفاد الذي تكون المعقولات فيه حاضرة لا تفتيب أبداً فهو نور على نور . وكذلك العقل الفعّال الذي تفيض عنه المعقولات على النفس فهو النار ، وابن سينا يقول في ذلك :

أما النفس كالزجاجة والعالم مصباح وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنك حي وإذا أظلمت فإنك ميت

ذلك هو معنى الحدس في الفلسفة العربية القديمة . وهو يختلف بعض الشيء عن المعنى الذي يدل عليه لفظ الحدس عند المحدثين ، فهو يدل على الحدس العقلي الذي أطلقه ديكارت على العلم بالحقائق البديهية كعلم الإنسان بالأوليات ، وعلمه بأنه موجود ، وأنه يفكر ، وأن الثلث محدود بثلاثة خطوط ، وأنه ليس للكرة إلا سطح واحد ، وما شابه ذلك من الأمور . وهو يدل أيضاً على اطلاع النفس دفعة على ما يشبه لها الحس الظاهر أو الحس الباطن من صور حسية أو نفسية . وهو يدل أيضاً على كشف الدهن عن بعض الحقائق بوحى مفاجئ لا على سبيل القياس ولا على سبيل الاستقراء أو الاستنتاج ولكن على سبيل المشاهدة التي ينبثق فيها الحق انبلاجاً . وهو يدل أخيراً على الحدس الصرفي أو الفلسفي الذي يطلقه (يرغسون) على نوع من التعاطف بيننا وبين الشيء ينقلنا الى داخله ويطلعنا على ما فيه من حقيقة مفردة لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ . والقاعدة التي اتبعناها في اطلاق اسم الحدس على هذه المعاني المختلفة هي البحث عن لفظ قديم يقرب مناه من المعاني الفلسفية الحديثة ، ثم تبديل هذا المعنى القديم قليلاً أو توسيعه بحيث يشمل جميع هذه المعاني . وليس في هذه القاعدة أي تمسف أو تحكم لأنه إذا كان معنى الحدس مختلفاً باختلاف الفلاسفة ،

فان اختلاف معناه في الفلسفة الحديثة عن معناه في الفلسفة العربية القديمة لا يمنع اطلاق اللفظ نفسه على المعنيين ، ولا حاجة الى البحث عن لفظ آخر كلفظ البدهاة الذي اختاره أحد المترجمين المعاصرين للدلالة على الحدس الديكارتي ، لأن لفظ البدهاة إنما يقابل لفظ ( Evidence ) لا لفظ ( Intuition ) ، ولا حاجة أيضاً لترجمة كلمة ( Intuition ) تنزراً بالاكتفاء وأخرى بالاستبصار لأن لكل لفظ من هذين اللفظين مدلولاً خاصاً يختلف عن مدلول الحدس . والذين ترجموا كلمة حدس الى اللغات الأوروبية لم يسلموا من الخطب الذي وقع فيه بعض كتابنا المعاصرين عند ترجمتهم كلمة ( Intuition ) الى اللغة العربية . فقد ترجم بعضهم كلمة حدس بكلمة ( Divination )<sup>(١)</sup> تارة وبكلمة ( Subtilitas )<sup>(٢)</sup> تارة أخرى . وهذا خطأ . كما أن بعضهم ترجم الحدس بـ ( Intuition Intellectuelle ) والمشاهدات بـ ( Intuition sensible ) والحدسيات بـ ( Hypothèses ) أو بـ ( Evidences saisies par l'intuition intellectuelle )<sup>(٣)</sup> ، وهذا أيضاً تنكب عن جادة الحق ، لأن قولنا ( Intuition intellectuelle ) يدل على الحدس العقلي لا على الحدس البسيط ، وقولنا ( Intuition sensible ) يدل على الحدس الحسي لا على المشاهدات ، وقولنا ( Hypothèses ) يدل على الفروض أو الفرضيات ، كما أن قولنا ( Evidences saisies par l'intuition intellectuelle ) يدل على البديهيات المدركة بالحدس العقلي لا على الحدسيات . وربما كان الحق في ذلك أن نترجم اليوم

(١) Forget , in Rev. néo - Scol. 1594, p 29

(٢) An.,V,6, fo 26 , P. 1,1. 52 , pour Chifa 1.360 - 361 Nadjat, 272 , 1,7

(٣) Goichon, Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sina, art, Hads.

Introduction à Avicenne . Livre des Directives et Remarques (Kitab al-Isharat Wa-l-Tanbihat) - Traduction avec Introduction et notes.  
p. 177 - 178

كلمة حدس بـ ( Intuition ) وكلمة مشاهدات بـ ( Constatations ) أو بـ ( Jugements de faits ) ، وكلمة حدسيات بـ ( Jugements d'intuition ) .  
 فان المشاهدات قضايا يجزم العقل بها بواسطة الحدس الظاهر أو الحدس الباطن وكذلك الحدسيات فهي أيضاً قضايا يحكم بها العقل لحدس قوى في النفس .  
 واذا كان لا بد من استعمال كلمة ( Intuition sensible ) للدلالة على المشاهدات من حيث هي قضايا فان هذا يستلزم أن يضاف اليها كلمة ( Jugements ) فتصبح ترجمتها ( Jugements d'intuition sensible ) .

ومعها يمكن من أمر فان الضبط العلمي كما قلنا في مقال سابق يستلزم تخير لفظ واحد للدلالة على المعنى الواحد ، ولا يكفي أن تتطور الألفاظ تطوراً عفويّاً حتى تصل الى هذا الضبط ، لأن التطور العفوي قد يؤدي الى الاحتفاظ بألفاظ كثيرة للدلالة على المعنى الواحد ، واذا أدى الى اتصاف لفظ على غيره لم يكن هذا اللفظ الفائز في المعركة أحسن الألفاظ دائماً . فلا بد إذن من توجيه هذا التطور حتى يبلغ غايته ، ولا بد أيضاً من توسيع بعض الاصطلاحات القديمة حتى تشمل المعاني الحديثة .

جميل صليبا

www.alukah.net